الكفيل

٦٨١

السنة الرابعة عشرة

٢٥ / ذي الحجة الحرام / ١٤٣٩هـ

٦ / ٩ / ٢٠١٨م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

أيُّ المَحاجِرِ لا تبكي عليكَ دماً ... أبكيتَ واللّهِ حتّى مَحْجَرَ الحَجَرِ

إنْ أصبحَ الدَّهْرُ ينعاهُم فَلاَ عَجَبٌ ... يحقُّ للروضِ أَنْ يبكي على المَطَرِ

الشيخ كاظم الأزري

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٥ ذو الحجة الحرام

✿ نزول الآيات الثماني عشرة من سورة الدهر (الإنسان) في بيان فضل وعظمة أهل البيت عليهم السلام بعد صومهم وإعطائهم إفطارهم في ثلاث ليالٍ إلى المسكين واليتيم والأسير، فاكتفوا بالماء وحده.

٢٧ ذو الحجة الحرام

✿ وفاة السيد الجليل أبي الحسن علي العُرَيضيّ ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأصغر أبنائه سنة (٢١٠هـ)، وكان شديد الورع، كثير الفضل، ومن كبار الرواة الثقات، سكن العريض من نواحي المدينة المنورة فنُسِبَ إليها.

٢٨ ذو الحجة الحرام

✿ حدوث واقعة الحرّة عام (٦٣هـ)، واستُبيحت أموال المدينة ونساؤها لثلاثة أيام من قِبَل مسلم ابن عقبة قائد جيش يزيد.

✿ وفاة الحكيم والفيلسوف الكبير الملا هادي بن مهدي السبزواري رحمه الله سنة (١٢٨٩هـ)، الذي برع في علوم الكلام والحكمة والفلسفة، ومن مؤلفاته: أسرار الحِكَم، أسرار العبادة، الجبر والاختيار، شرح الأسماء الحسنى، هداية المسترشدين.

آخر ذي الحجة الحرام

✿ وفاة عبد ربه بن أعين الملقب بـ(زُرارة) عام (١٤٨هـ)، وهو من كبار أصحاب وثقات الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

١ محرم الحرام

✿ بداية الحصار على المسلمين في شِعب أبي طالب عام (٧) للبعثة (٣ قبل الهجرة).

✿ غزوة ذات الرقاع سنة (٤هـ).

✿ وفاة محمد بن الحنفية ابن أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٨١هـ)، عن عمر بلغ (٦٥) سنة، ودُفِنَ بالبقيع.

✿ وفاة المحقق الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي نجل الشهيد الثاني رحمه الله في سنة (١٠١١هـ)، وهو صاحب كتاب (معالم الدين)..

٢ محرم الحرام

✿ وصول الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه إلى أرض كربلاء سنة (٦١هـ)، بعد أن منعه جيش الحر من دخول الكوفة.

✿ دخول الإمام الجواد عليه السلام بغداد عام (٢٢٠هـ)، لما أشخصه المعتصم من المدينة.

الوعد الإلهي بنصر المؤمنين

إعداد / وحدة النشرات

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١).

تتحدث الآية الكريمة عن قانون إلهي عام، وهو شمول الحماية والنصر الإلهي لأنبياء الله تعالى ورسله عليهم السلام وللذين آمنوا، في هذه الدنيا وفي الآخرة. إنّها الحماية المؤكّدة بأنواع التأكيدات، والتي لا ترتبط بقيد أو شرط، والتي يستتبعها الفوز والنصر.. النصر في المنطق والبيان، وفي الحرب والميدان، وفي إرسال العذاب الإلهي على القوم الظالمين، وفي الإمداد الغيبي الذي يقوّي القلوبَ ويشدّ الأرواحَ ويجذبها إلى بارئها سبحانه.

وهنا تتبادر عند البعض تساؤلات عدة:

إذا كان الله تعالى قد وعد حتماً بهذا النصر، فلماذا نشاهد -على طول التأريخ- مقتلَ مجموعة من الأنبياء والمؤمنين على أيدي الكفار؟!

ولماذا ينزل بهم الضيق والشدة من قبل أعداء الله؟!

ثمّ لماذا تلحق بهم الهزيمةُ العسكرية؟! وهل يكون ذلك نقضاً للوعد الإلهي الذي تتحدث عنه الآية الكريمة؟!

إنّ الجواب على كلّ هذه الأسئلة المتشعبة يتضح من خلال ملاحظة واحدة، وهي: إنّ أكثَر الناس ضحيةُ المقاييس المحدودة في تقييم مفهوم النصر؛ إذ يعتبرون الانتصار يتمثل فقط في قدرة الإنسان على دحر عدوه، أو السيطرة على الحكم لفترة معينة!

ومثل هؤلاء لا يرون أي اعتبار لانتصار الهدف وتقدم الغاية، أو تفوق وانتشار المذهب والفكرة.. هؤلاء لا ينظرون إلى قيمة المجاهد الشهيد الذي يتحول إلى نموذج وقدوة في حياة الناس وعلى مدى الأجيال، ولا ينظرون إلى القيمة الكبرى التي يستبطنها مفهوم العزة والكرامة والرفعة التي ينادي بها أحرار البشر، والقرب من الله تعالى ونيل رضاه.

إنّ الانحباس في إطار هذا التقييم المحدود يجعل من العسير الجواب على ذلك الإشكال، أما الانطلاق إلى أُفق المعاني الواسعة الوضّاءة لمفهوم النصر الإلهي والأخذ بنظر الاعتبار القيم الواقعية للنصر سيؤدي بنا إلى معرفة المعنى العميق للآية الشريفة.

ولا ننسى أنّ ذكرى بطل كربلاء الإمام الحسين عليه السلام أبرز مثال على المعنى الواسع لمفهوم النصر؛ ففي الصورة الظاهرة لم تكن نهضته نصراً.. أمّا في الحقيقة فقد كانت نصراً، وإن شيعة أهل البيت عليهم السلام يشاهدون كل يوم -بأعينهم- آثار الخير من حياة سيّد الشهداء عليه السلام، ويلمسون آثار استشهاده.. وإن مجالس العزاء عليه هي ينبوع الخير لحركة عظيمة ثرّة ما زال عطاؤها لم ولن ينضب!

ومع كلّ العطاء الثرّ الهادي الذي استمدته كلُّ الأجيال -خلال التأريخ- من ذكراه الأليمة.. ألا يعتبر الإمام الحسين عليه السلام منتصراً؟! حتى باتت آثارُ نصره الظافر حاضرةً فينا، بالرغم من مرور قرون على استشهاده؟!

(انظر: تفسير الأمثل: ج٣/ ص٥٨٨)

من أدلة جواز البكاء

إعداد / منير الحزامي

سؤال يطرحه كثير من الناس يطلبون فيه الأدلة على جواز البكاء وتعظيم الشعائر في مناسبات أهل البيت عليهم السلام، ثم يستفهمون عن الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦): هل فيها دلالة على اللطم أو ضرب البدن في المصائب؟

والجواب على ذلك يكون كالآتي:

إنّ رجحان البكاء واللطم وضرب البدن في عزاء أهل البيت عليهم السلام يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، فأئمة أهل البيت عليهم السلام من شعائر الله تعالى بلا ريب، والاحتفاء بذكرى وفياتهم ومواليدهم بما يناسب تلك المناسبات -بشرط ألّا يكون هذا الفعل محرّماً- أمرٌ جائز بل راجح، بحسب هذه الآية الكريمة، فالتعظيم معنىً عرفيٌّ خاضع لفهم الناس في كيفية التعظيم، وهو مشروعٌ بكل الوسائل التي يُراد بها التعظيم، بشرط ألّا يكون حراماً شرعاً.

وكذلك يستفاد رجحان هذا الفعل باعتباره مظهراً من مظاهر المودّة التي صدحت بها هذه الآية الكريمة وندبت المسلمين إليها: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

وأيضاً يستفاد رجحان هذا الفعل للتأسي بفعل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في بكائه على شهداء أُحد حين سمع نساء الأنصار يبكين على أزواجهن، ولما لم يسمع من دار عمه حمزة بن عبد المطلب عليه السلام البكاء قال صلى الله عليه وآله: «لكن حمزة لا بواكي له» (من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٨٣).

ولا يخفى ما في قوله صلى الله عليه وآله: «لكن حمزة لا بواكي له» من الحث على البكاء على عمه، والملامة لنساء الأنصار

لتركهنَّ البكاء عليه. وفي الاستيعاب، نقلاً عن الواقدي قال: (لم تبكِ امرأةٌ من الأنصار على ميت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكن حمزة لا بواكي له» إلى اليوم إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت ميتها).

وقد بكى النبي صلى الله عليه وآله على فاجعة ولده الإمام الحسين عليه السلام قبل استشهاده، كما بكاه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام عند مروره بأرض كربلاء.. ففي الصواعق المحرقة لابن حجر عن الشعبي، قال: (مرّ عليّ (رضي الله عنه) بكربلاء عند مسيره إلى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات، فوقف وسأل عن اسم الأرض، فقيل: كربلاء، فبكى حتى بلَّ الأرضَ من دموعه، ثم قال: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: كان عندي جبريل آنفاً وأخبرني أن ولدي الحسين يُقتل بشاطئ الفرات، بموضع يقال له كربلاء، ثم قبض جبريل قبضةً من ترابٍ شمّني إياه، فلم أملك عينيّ أن فاضتا).

وأما الآية المذكورة فهي تحث على التسليم لأمر الله وعدم الاعتراض على قضائه، والادّعاء بأن ما يفعله المعزّون بمصيبة الإمام الحسين عليه السلام اعتراض على أمر الله تعالى تجنٍّ واتهام لا يرضونه، وإنما هو حزنٌ على مصيبته عليه السلام وغضبٌ على الجُناة من قاتليه.

(انظر: الأسئلة العقائدية/ موقع مركز الأبحاث العقائدية)

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

ريادة المطاعم المشبوهة والعمل فيها

هناك بعض المطاعم والمحلات يختلط فيها الحابل بالنابل، فكما تبيع المذكى تبيع غير المذكى، وكما تستعمل المحلل تستعمل المحرم... وقد يلتبس الحال فلا ندري هل المحتويات محللة أو محرمة؟ وللإجابة عن هذه المشكلات نضع أمام المسلم المعاصر الاستفتاءات الآتية:

١- ندخل محلات في الدول الغربية تبيع مأكولات لا ندري محتوياتها، فربما هي خالية مما يحرم أكله أو شربه، أو فيها شيء منه، فهل يحق لنا أكلها دون النظر لمحتوياتها أو السؤال عنها، أو لا يحق لنا ذلك؟

✿ يجوز، ما لم يُعلم اشتمالها على شيء من اللحوم والشحوم ومشتقاتها.

٢- هل يجوز للمسلم العمل في المطاعم التي تقدم لحم الخنزير أو الخمر؟ وإذا كان لا يجوز فهل يشمل الحكم غسل الصحون وما شابه ذلك؟

✿ تقديم الخمر إلى الغير محرّم، وإن كان المقدَّم إليه مستحِلّاً لها، وكذا غسل الأواني إذا كان مقدمةً لشرب الخمر فيها أو تقديمها إلى شاربها، والأحوط وجوباً عدم تقديم لحم الخنزير حتى إلى مستحليه، ولا يجوز بيعه بلا إشكال، وإجازة المسلم نفسه للعمل المحرّم عليه باطلة، وأخذ الأجرة عليه حرام، نعم، لا بأس بتملّك بدل العمل استنقاذاً من غير محترمي المال.

٣- هل يجوز للمسلم العمل في المطاعم التي تقدم اللحم غير المذكّى؟

✿ لا يبعد جوازه، فيما إذا كان يقدم إلى مستحله، بل مطلقاً مع الإعلام بالحال إذا احتمل تأثيره في حقه بارتداعه عن تناوله، وإلا لم يجب.

٤- ما حكم الأجور التي يتقاضاها العامل في تلك المطاعم؟ هل تعتبر من الأموال المختلطة بالحرام كما هي أساساً، أو تعتبر حلالاً بالنسبة للعامل كونها أجرة من عمل حلال؟

✿ الأموال التي يتسلمها المسلم من غير المسلمين بإزاء عمل محلل لهم يحكم بحليتها، وإن اكتسبوها بالمكاسب المحرّمة في شريعتنا إذا كانت محللة عندهم؛ كبيع الخمر والخنزير من غير المسلم، ولا تعد تلك الأموال من الحلال المختلط بالحرام ليجب فيها الخمس.

٥- هل يجوز للمسلم بيع اللحوم غير المذكاة لغير المسلمين؟

✿ جوازه لا يخلو عن إشكال، نعم لا مانع من أخذ المال إزاء تنازل أو استنقاذاً من غير محترمي المال.

٦- هل يجوز للمسلم أن يحضر في المجالس التي تقدم فيها الخمور؟

✿ الأكل والشرب في تلك المجالس محرّم، وأما مجرد الحضور فحرمته تبتني على الاحتياط اللزومي، ولا بأس به لغرض النهي عن المنكر إذا كان ممكناً.

المصدر: فقه الحضارة، ص١٥٧، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

الشيخ حسن بن زين الدين العاملي رحمه الله

محمد أمين نجف

هو الشيخ أبو منصور، حسن بن زين الدين بن علي الجُبعي العاملي المعروف بابن الشهيد الثاني، وُلِدَ في العشرين من شهر رمضان المبارك سنة (٩٥٩هـ)، بقرية جُبَع من قرى جبل عامل في لبنان.

دراسته:

كان عمره قدس سره حين استشهاد والده سبع سنين، اشتغل في تلك النواحي المقدّسة بتحصيل العلوم الدينية على يد جملة من فضلائها البارعين وطلبة والده الشهيد، وبعدما أكمل دراسته الابتدائية والمقدّمات اللازمة في بلاده ومسقط رأسه توجّه إلى العراق، وأقام في النجف الأشرف واشتغل هناك في دراسة الفقه والأُصول والعلوم الأُخرى، ثمّ رجع إلى بلدة جبع واستقرّ بها.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل: «كان عالماً فاضلاً عاملاً كاملاً متبحّراً محقّقاً ثقةً فقيهاً وجيهاً نبيهاً محدّثاً جامعاً للفنون، أديباً شاعراً زاهداً عابداً ورعاً، جليل القدر، عظيم الشأن، كثير المحاسن، وحيد دهره، أعرف أهل زمانه بالفقه والحديث والرجال».

٢- قال الشيخ عبد الله الأصفهاني قدس سره في رياض العلماء: «الفقيه الجليل، والمحدّث الأُصولي الكامل النبيل المعروف بصاحب المعالم، كان قدس سره ذا النفس الطاهرة، والفضل الجامع، والمكارم الباهرة».

٣- قال السيّد الخونساري قدس سره في روضات الجنّات: «أمره في العلم والفقه والتبحّر والتحقيق وحُسن السليقة وجودة الفهم وجلالة القدر وكثرة المحاسن والكمالات أشهر من أن يُذكر، وأبين من أن يُسطر».

من أساتذته:

الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي، الشيخ أحمد بن محمّد المعروف بـ(المقدّس الأردبيلي)، السيّد علي بن فخر الدين الهاشمي العاملي، السيّد علي بن أبي الحسن العاملي، الشيخ أحمد ابن سليمان العاملي، السيّد علي بن الحسين الصائغ، المولى عبد الله اليزدي.

من تلامذته:

الشيخ عبد السلام بن محمّد الحرّ العاملي، الشيخ علي بن محمّد العاملي، السيّد نجم الدين ابن السيّد محمّد الحسيني، نجلاه الشيخ أبو الحسن علي والشيخ أبو جعفر محمّد.

من مؤلّفاته:

معالم الدين وملاذ المجتهدين، مشكاة القول السديد، منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، الفوائد الرجالية، النفحة القدسية لإيقاظ البرية، شرح على ألفية الشهيد، الرسالة الاثنا عشرية، مناسك الحج.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في شهر محرّم الحرام سنة (١٠١١هـ) بقرية جُبع في لبنان.

الشيخ هادي السبزواري قدس سره

محمد أمين نجف

هو الشيخ هادي بن مهدي السبزواري، ولد عام (١٢١٢هـ) بمدينة سبزوار في إيران.

دراسته:

درس قدس سره في سنّ مبكّر النحو والصرف، وفي العاشرة من عمره وبعد وفاة أبيه سافر إلى مشهد المقدّسة، وبقي فيها مدّة عشر سنوات، درس فيها الأُصول والفقه.

ثمّ سافر إلى أصفهان، وبقي فيها مدّة ثماني سنوات، درس فيها الفلسفة والحكمة عند فلاسفتها، وهو من المروّجين لفلسفة صدر المتألّهين الشيرازي المعروفة بالحكمة المتعالية، التي تجمع بين مختلف اتّجاهات الفلسفة والعرفان، ثمّ بعد زيارته بيت الله الحرام رجع إلى مدينة سبزوار، ليدرّس فيها الفقه والأُصول والحكمة.

مكانته العلمية:

كان قدس سره عارفاً فيلسوفاً متكلّماً حكيماً فقيهاً عالماً عابداً، درّس الحكمة والكلام، له كتب وشروح على الأدعية، كدعاء الصباح ودعاء كميل، وله منظومة سُمّيت بمنظومة السبزواري.

من أساتذته:

عمّه الشيخ حسين، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسي، الشيخ محمّد تقي الرازي، الشيخ علي النوري.

من تلامذته:

الشيخ محمّد كاظم الخراساني الآخوند، نجله الشيخ محمّد، الشيخ علي أصغر السبزواري، الشيخ حسين قلي الهمداني، الشيخ نصر الله المشهدي، الشيخ حسين السبزواري، الشيخ حسن السبزواري.

من مؤلّفاته:

شرح الأسماء الحسنى، شرح المنظومة، شرح الأبحاث المفيدة، شرح دعاء الصباح، هداية الطالبين في معرفة الأنبياء والمعصومين عليهم السلام، حاشية مفاتيح الغيب، حاشية الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، رسالة مشاركة الحدّ والبرهان، رسالة في عالم المثال، الشمس المضيئة، الجبر والاختيار، اللئالي المنتظمة، نبراس الهدى.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الثامن والعشرين من ذي الحجّة الحرام (١٢٨٩هـ)، ودُفن بمدينة سبزوار، وقبره معروف يُزار.

لقلوبٍ تنتظر الفجر

إعداد / زهراء حكمت

يجتمع عقد الأُمنيات ويفيض القلب شوقاً للحصول على أمرٍ ما؛ كسنابل قمحٍ عاشت طويلاً ووصل أوانُ بزوغ بذورها اليانعة وأوراقها الصفراء الباسقة، وهي في نشوة حبها للحياة، ولحظة جني الثمار والمحصول..

وقد تكون تلك الأُمنيات:

- منصباً ومكانة..
- زوجاً محباً..
- رزقاً وفيراً..
- موقعاً دراسياً..
- مكانةً اجتماعية..
- سفراً..
- مشروعاً..
- طفلاً..
- بيتاً..

وغيرها الكثير..

ويطلب الإنسان تلك الحاجات بكل ما أُوتي من قوة، وبألوان التوسلات والدعوات، بل حتى بتوصية الآخرين أن يدعوا له لعلهم مستجابو الدعوة، ودعوة أخ لأخيه بظهر الغيب، والرب قريب مجيب..

وينفرط عقد الأُمنيات لو وُجِدَ التأخر في الإجابة أو قُوبِلَ بمَن يقول له: إن الدعاء لا أثر له، فالله تعالى يختار لك ما يشاء... ويبقى هذا الشخص يدير الفكر ملياً ليجد الجواب جليّاً:-

نعم، هو جلّ وعلا يختار لعبده ما يشاء، لكنه يحب الدعاء والإلحاح فيه بطلب الحاجات، وإلا لما علّمنا أهلُ البيت عليهم السلام صنوف الدعوات.. فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ كَرِه إِلْحَاحَ النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْمَسْأَلَةِ، وأَحَبَّ ذَلِكَ لِنَفْسِه، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ ويُطْلَبَ مَا عِنْدَه». (الكافي: ج٢/ ص٤٧٥/ ح٤).

ومع ذلك، فليعلم الإنسان بأن الله سبحانه يختار له الأصلح، فقد يؤخر استجابة الدعوات لهدف وتكامل ومصلحة ما، لكن تبقى بعض الدعوات تدق باب القلب المعذب وبكل قوة، ولسان حال الإنسان: (مَن أودعها بقلبي قادر على قضائها)، خاصة وإن أغلبها حاجات فطرية ضرورية لها أولوية في حياة هذا الشخص.

ويبقى ذلك العبد بين حبال الأمل وخيوط اليأس.. رغبةً وعلماً بأن الله تعالى أكرم الأكرمين، وجزعاً وخوفاً من ذنوب اقترفها وسيئات اجترحها قد تُبعد الشُقة بينه وبين

آماله... متأرجحاً بين ما يذكر من أيادي الله سبحانه عنده.. وتحقق المعجزات في حياته، وخوفاً بين أن يكون صلاح تحقيقها يطول فتنقضي سنوات العمر بالشوق واللهفة لها.

وظني فيك يا ربي جميل

فحقق يا إلهي حُسن ظني

وقد روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «أحسِن بالله الظنَّ؛ فإنَّ اللهَ عزّ وجلّ يقول: (أنا) عند ظن عبدي؛ إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شراً فشرٌّ» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢/ ص٢٢/ ح٤٤).

ومن هنا، مرة أُخرى تعود كفتا ميزان الخوف والرجاء إلى التوازن، وتهبُّ رياح الأمل العظيم من أعماق القلب المعذب بأنّ ما يتمناه ويطلبه واقعٌ لا محالة، وتتجه بوصلة الإنسان بكلها إلى الله تعالى، وباعتقاده الراسخ بلطيف صنع رب كريم رؤوف رحيم، وقدرته وأمره بين الكاف والنون بقوله للشيء: (كن)، فيكون.

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:

www.alkafeel.net/forums

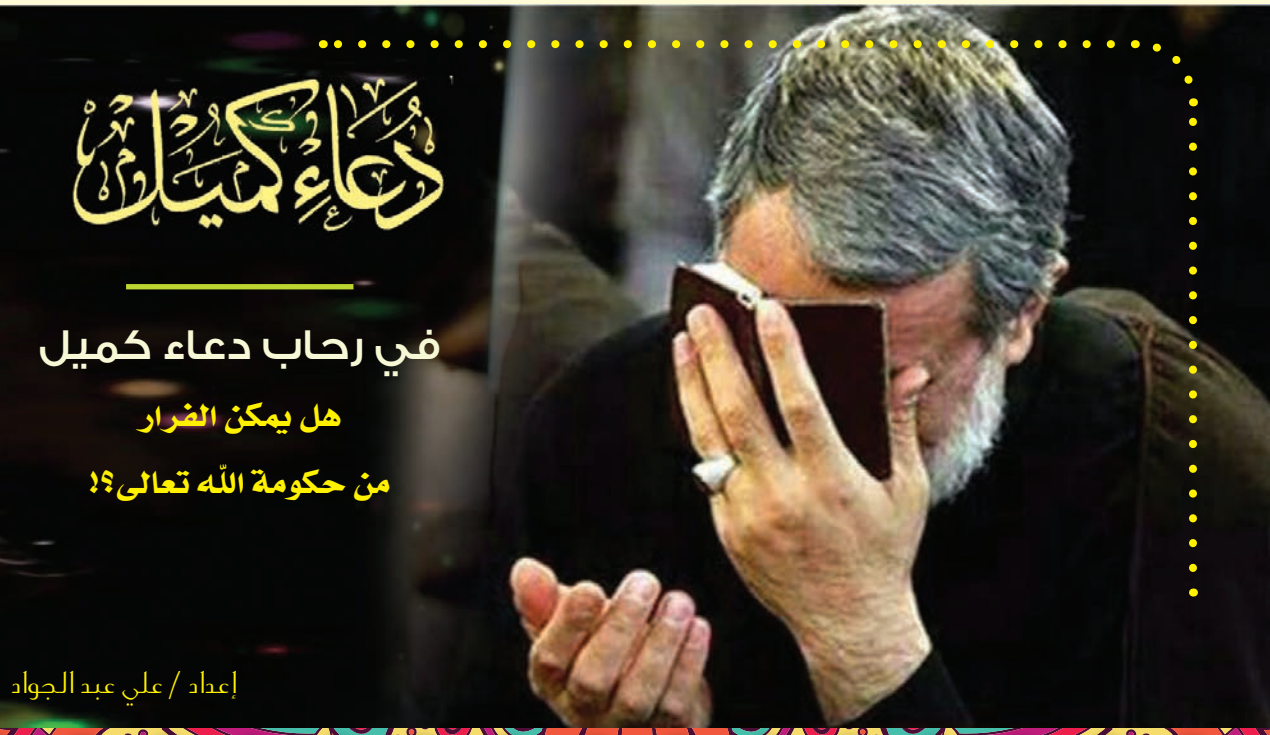

دعاء كميل

في رحاب دعاء كميل

هل يمكن الفرار من حكومة الله تعالى؟!

إعداد / علي عبد الجواد

«وَلا يُمْكِنُ الْفِرارُ مِنْ حُكومَتِكَ»..

بعد بيان الصفات التي ذُكِرَت في الفقرة السابقة من الدعاء: «اَللّهُمَّ عَظُمَ سُلْطانُكَ، وَعَلا مَكانُكَ، وَخَفِيَ مَكْرُكَ، وَظَهَرَ اَمْرُكَ، وَغَلَبَ قَهْرُكَ، وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ»، واثبات هذه العظمة، والقدرة المطلقة يعقب الداعي كل ذلك بهذه النتيجة التي لا مفر منها، وهي استسلامه لمولاه، لأنه لا يمكن الفرار من حكومة ربٍ هذه صفاته. وإلى أين يفرّ العبد؟ والأرض والسماء وما فيهن، وما بينهن كل ذلك مملكته، وتحت قبضته. ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]:

إنّ البروج المشيدة إنّما تحمي إنساناً من إنسان مثله، ومن بعض التقلّبات الجوية كالحر، والبرد، وما شاكل ذلك.. أما الموت فلا يقف في طريقه برج، أو جبل، ولا يمنعه أي حاجز، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وهذه حقيقة يدركها الداعي، ولذلك يعترف بها، فلا مفرّ من حكومته.

إنّ هذه الحقيقة تجسد لنا ضعف الإنسان أمام خالقه، ومحكوميته، وخضوعه له، فهو لا يستغني عن رزقه، وهو عاجز عن الخروج من ولايته، وهو في كل آنٍ يراه الله تعالى ويطلع عليه، وهو في كل ذلك لا يحرّك ساكناً لنفسه لو جاءه ملك الموت، إنّ مثل هذا العاجز لا يمكنه أن يفرّ من حكومة الله تعالى، وسطوته تماماً كما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفقرة المباركة من الدعاء.

فكيف يمكن الفرار من حكومته تعالى، وذاته محيطة وفعله ملم بجميع الأشياء، وقدرته جارية على الكلّ

ولا يمتنع معها شيء، وحكمه نافذ في أعماق الموجودات وآخذٌ بناصيتها، وهي وجودات الأشياء؟ إذ كما عرفت مراراً وجود الكلّ منه تعالى وبه وإليه.

فهو الحاكم الآمر الناهي، والسلطان والقاضي، كما يستمد من لطفه ورحمانيته ورحيميته وعدله وحكمته وعلمه، فهو الرحمن والرحيم واللطيف والعدل والحكيم والعالم والعليم.

وعليه فمقتضى أساس حكومة الله تعالى، ومعنى أسمائه الحسنى، وحاكميته التوحيدية، تؤكد على لزوم جعل الحكومة من الله على الناس وتنصيب الإمام عليهم، فكل حكومة لم تكتسب المشروعية من حكومة الله تعالى باطلة زائفة، فالواجب على جميع المكلفين الإطاعة للحكومة الإلهية المتمثلة في وجود الإمام المعصوم في كل عصر وزمان.

و«الملكوت» في الأصل مأخوذ من «الملك» ويعني الحكومة والمالكية، ويطلق هذا الاستعمال على حكومة الله المطلقة التي لا حد لها ولا نهاية، وحكومة الله على عالم الوجود ومالكيته له قائمة منذ بداية الخلق حتى نهايته وفي يوم القيامة، ولا يختص ذلك بيوم القيامة وحده، لكن هناك عوامل وأسباباً تؤثر في مسار هذه الدنيا وتقدمها نحو أهدافها، لذلك قد يغفل الإنسان أحياناً عن وجود الله تعالى وراء هذه الأسباب والعوامل، أما في ذلك اليوم الذي تتعطل فيه جميع الأسباب والعوامل، فإن حكومة الله ومالكيته تكونان أجلى وأوضح من أي وقت سابق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

ثم أن قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، يمكن أن تشير إلى حكومة الله المطلقة ونفوذ قدرته في السماوات والأرض، كما تشير في الوقت نفسه إلى علمه النافذ، وكذلك إلى عالم أوسع بكثير من عالمنا هذا.

وبعبارة موجزة: إن عرش حكومة الله وقدرته يهيمن على السماوات والأرض جميعاً، وأن كرسي علمه يحيط بكل هذه العوالم، وما من شيء يخرج عن نطاق حكمه ونفوذ علمه.

وقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ للفرار من العقاب الإلهي، ﴿فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣] أي بقوة إلهية، في حين أنكم فاقدون لمثل هذه القوة والقدرة، وبهذه الصورة فإنكم لن تستطيعوا أن تفرّوا من محكمة العدل الإلهي، فحيثما تذهبون فهو ملكه وتحت قبضته ومحل حكومته تعالى، ولا مناص لهذا المخلوق الصغير من الفرار من ميدان القدرة الإلهية؟

كما قال الإمام علي في دعاء كميل بن زياد المربي للروح: «وَلا يُمْكِنُ الْفِرارُ مِنْ حُكُومَتِكَ».

فقول الداعي: «وَلا يُمْكِنُ الْفِرارُ مِنْ حُكُومَتِكَ»، أي من حكمك وقضائك، لأنك محيط بجميع الأشياء، وقدرتك جارية على كل الموجودات.

الشجـــرة

علي حسين الخباز

بعد ألف عام، لاحظ طلبةُ مدرسةِ ثورة العشرين الواقعة في قرية الكَرمة في محافظة الأنبار، تعلُّقَ مدرّس مادة التأريخ الأستاذ رياض محمد حمد بشجرة كبيرة تسمى (شجرة العطاء)، وتقع في حديقة عامة، لكن لا أحد فيهم يعرف سبب هذا التعلق، ولماذا يقضي الأستاذ رياض معظم أوقات فراغه هناك مستمتعاً بظل هذه الشجرة؟!

صارت الأسئلة الكبيرة تهز مشاعر الناس، وتشغل أوقات فراغهم، وحيكت الروايات عن سر هذه العلاقة.. البعض فسّرها جِناً، والبعض الآخر جنوناً، والقليل ممن يرونها مسألة عادية لا تستحق كل هذه المتابعة والقلق.

أحدهم رأى الأستاذ رياض يكلم الشجرة.. وسرت إشاعة تهمة الجنون وتهمة السحر تتساير في القضاء، وعمدت هيئة التدريس في المدرسة إلى فرض رقابة طوعية تلاحظ تصرفات أستاذ رياض!.. القضية العجيبة أن هذا الأستاذ منفتح على الناس، مجامل، مبتسم دائماً، يعني ليس لديه حالة انطوائية تدل على أنه مريض نفسياً.

جميع طلبته يحبونه ويرتاحون لاستخدامه كل وسائل الجذب في درسه.. هو محبوب من قبل الجميع.. قرروا استجوابه بطريقة ودية دون إشعاره بالأمر.. الرغبة الوحيدة المعشعشة في الأذهان هي معرفة سر العلاقة مع الشجرة ، حيث كان يستلقي تحت ظلالها المورقة.

يقول أحد الطلاب: كانت الشجرة تتعاطف معه.. تلاعبه.. تحرك له أغصانها لتبعث نسمات الهواء البارد..

سأله المدير -ذات مرة- عن سر هذه العلاقة؟

فابتسم حينها أستاذ رياض وقال: لولاها ما كانت مدينتكم..!

انتبه المدرّسون إلى هذا التصريح الغريب الذي لم يسمعوه طوال حياتهم، ومثل هذا الجواب يحتاج إلى تبرير، وإلا فهو سيكون درجة الحسم في هذه القضية التي لم تُطرح

بشكلها الرسمي، لكنها من الممكن إن تتحول إلى رسميات المجلس التحقيقي، فسأله المدير: كيف؟

أجابه أستاذ رياض: استيقظتْ مدينتُكم -ذات يوم- على صرخات ذئاب لبست وجوه البشر، وهناك مَن قاوم وجودهم، وهناك مَن انخدع بشعاراتهم إلى حين تفرّسوا وانغرسوا في الأرض جدباً، وكاد كلُّ شيءٍ في هذه المدينة أن يموت.. أصدرت حينها المرجعية الدينية العليا فتوى الدفاع المقدس، فلبى نداءَ الوجدان فتيةٌ من جميع أنحاء العراق وبمختلف انتماءاتهم..

سأل حينها المدير: وما قصة هذه الشجرة؟

أجاب الأستاذ رياض مبتسماً: رأت الشجرةُ الضيمَ الداعشي والغدر، وطعنوا صدرَها بحراب الخديعة، ولكن يقظة الشباب العراقي سقتها الحياة، ففي عام (٢٠١٥م) استُشهد عند جذرها شابٌّ سقى بدمه الطاهر هذه الشجرةَ المباركةَ فنمت وتنامت، لتكون فخر هذا القضاء، وأنا كوني مدرس تأريخ درست الموضوع فعشقته، وارتبطت بصداقة وثيقة مع هذه الشجرة التي حدّثتني عن شهيدها.

نظر أعضاء هيئة التدريس إلى بعضهم البعض، فقال المدير: وما قالت لك الشجرة؟!

قالت لي: إن شهيدَها مقاتلٌ من أهل بابل -الحلة- الطينية، واسمه (أحمد عباس الخفاجي رحمه الله).. كان من خَدَمة مواكب أهل البيت عليهم السلام، والتي تعد مضايف خير وبركة، تستضيف الزائرين لمدينة الحسين عليه السلام كربلاء، وشارك في العديد من المعارك، وكانت له مواقف بطولية رائعة من أجل الدفاع عن المدن الآمنة.

وفي إحدى المعارك الضارية، أُصيب بإطلاقة نارية في الصدر فرفعته شهيداً، وسالت دماؤه الزاكية على أرض الكَرمة، فروّاها بدل الماء دماً طاهراً، فها هي الشجرة أمامكم.. انهلوا منها ما شئتم من دروس التضحية والفداء؛ فهي الشاهدة الأمينة لتروي لكم ما رأت بعينها.

وما إن أكمل الأستاذ رياض كلامه حتى علا التصفيق، فصفّق له جميعُ المدرّسين الحاضرين في القاعة، ووقف الجميع لقراءة سورة الفاتحة على روح شهيد الحشد الشعبي (أحمد عباس الخفاجي)، وقبّلوا الأستاذ رياض قبلات مباركة، وقال المدير: لا بد للمدرسة أن تحتفي بمثل هذا البطل.

الإيثار

إعداد / منتظر السعدي

الإيثار: هو أسمى درجات الكرَم، وأرفع مفاهيمه، ولا يتحلّى بهذه الصفة المثالية النادرة، إلاّ الذين جلَوا بالأريحيّة، وبلغوا قمّة السخاء، فجادوا بالعطاء، وهُم بأمَسّ الحاجة إليه، وآثروا بالنوال، وهُم في ضنك من الحياة، وقد أشادَ القرآن الكريم بفضلهم قائلاً: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).

ولقد كان النبيّ الأكرمﷺ المثل الأعلى في عظمة الإيثار، وسموّ العطاء، قال جابر بن عبد الله: ما سُئل رسول اللهﷺ شيئاً فقال لا. وقد كانﷺ يؤثر على نفسه البائسين والمعوزين، فيجود عليهم بماله وقوّته، ويظلّ طاوياً، وربّما شدّ حجَر المجاعة على بطنه مواساةً لهم. قال الإمام الباقرعليه السلام: (مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً مُنْذُ بَعَثَه اللَّه إِلَى أَنْ قَبَضَه) (الكافي: ج٨/ ص١٣٠).

وهكذا كان أهل بيتهعليهم السلام في كرمهم وإيثارهم، فقد قال الإمام الصادقعليه السلام: (كَانَ عَلِيٌّعليه السلام أَشْبَهَ النَّاسِ طعْمَةً وسيرَةً بِرَسُولِ اللَّهﷺ، وكَانَ يَأْكُلُ الْخُبْزَ والزَّيْتَ ويُطْعِمُ النَّاسَ الْخُبْزَ واللَّحْمَ) (الكافي: ج٨/ ص١٦٥).

وفي أمير المؤمنين عليّ وأهل بيته الطاهرينعليهم السلام، نزلت الآية الكريمة: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ (الإنسان: ٨-٩)، وقد أجمع أتباع أهل البيتعليهم السلام على نزولها كان في عليّ وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام، وقد أخرجه جماعة من أعلام غيرهم، وإليك ما ذكره الزمخشري في تفسير السورة من الكشّاف.

قال: (وعن ابن عبّاس أنّ الحسن والحسين مرِضا، فعادهما رسول الله في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذَرت على ولَدَيك، فنذر عليّ وفاطمة وفضّة جاريةً لهما، إنّ برئا ممّا بهما أنْ يصوموا ثلاثةَ أيّام فَشُفيا، وما معهم شيء، فاستقرض عليّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً، واختبزت خمسةَ أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فآثروه، وباتوا ولم يذوقوا إلاّ الماء، وأصبحوا صياماً، فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم، وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة فعلوا مثل ذلك.

فلمّا أصبحوا أخذ الإمام عليّعليه السلام بيد الحسن والحسينعليهما السلام وأقبلوا إلى رسول اللهﷺ، فلمّا أبصرهم وهُم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، قال: (ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمةعليها السلام في محرابها، قد التصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها، فساءه ذلك)، فنزل جبرائيل وقال: (خُذها يا محمّد، هنّأك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة).

(انظر: أخلاق أهل البيتعليهم السلام: ص٧٨)

منهج التقية

إعداد / وحدة النشرات

لقد حثّت كثير من النصوص الشرعية على التقية في عصر الغيبة الكبرى، كما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإنّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية». قيل: يابن رسول الله إلى متى؟ قال: «إلى قيام القائم، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا» (كمال الدين: ٣٧٢).

وليس المراد من التقية هو الانهزام والتخلّي عن المسؤولية الشرعية تحت الضغوط الاستكبارية الظالمة، بل المراد منها أن يؤكد المؤمن التزامه بالقرآن الكريم، الذي هو مصدر ثقافته ومواقفه في مواجهة الظرف الذي يستضعف فيه من قبل أعداء الإسلام، وهم يحاولون فرض السيطرة على وجوده ومعتقده ومفاهيمه وثقافته.

مثال ذلك: فقد أكد القرآن الكريم حقيقة الوعد الرباني بالمنّ على المؤمنين بالقوة والتمكين في الأرض، في حال استضعافهم من قبل الغير.. وهذا الوعد هو مركز التطلع في نفس كل مؤمن في عصر الغيبة، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥).

ولكنه تعالى أكد لنا -من جانب آخر- أن هذا المنّ لا يتحقق إلا بعد أن نمزج بين هذا التطلع للوعد الرباني، والرفض لحالة الضعف، وعدم الخضوع لسيطرة المستكبرين وثقافتهم وأخلاقهم، وهو جزء وصورة من صور التقية، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء: ٩٧).

فعلى ضوء هذا البيان القرآني، لا بد أن يكون للمؤمن المستضعف موقف من ثلاثة مواقف، وهي:

١- المستضعف الذي يملك القدرة على الخروج من موقع الضعف إلى موقع آخر يستطيع أن يتحرّك فيه بكامل حريته وإرادته، فلا يعذره الله عزّ وجلّ إذا ما بقي تحت نير الضعف والامتهان، فيظلم نفسه بوقوعه تحت سيطرة الثقافة والحركة الاستكبارية.

٢- المستضعف الذي يملك قوة الخروج من موقع الاستضعاف، ولكنه لم يغادر موقعه لأنه يستطيع أن يحوّل ضعفه إلى قوة من خلال موقعه، لينطلق في مواجهة المستكبرين باليقظة والوعي لكائدهم بالقدر الممكن، وإلّا فلا يعذره الله عزّ وجلّ.

٣- وهناك من المستضعفين من استثناهم الله تعالى في نفس السياق القرآني فقال عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾ (النساء: ٩٨).

(انظر: مسؤوليتك في عصر الغيبة يا ولدي: ٥٧)

صدر عن العتبة العباسية المقدسة
ومؤسسة بحر العلوم الخيرية
كتابٌ بعنوان :

دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية

تأليف: الدكتور الخطيب الشيخ محمد باقر المقدسي

وقد تناول المؤلفُ المنبرَ الحسيني منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر، وسايره عبر المراحل المختلفة، بدءاً بشعر الرثاء وحديث المأساة ثم الجمع بينهما، ثم أضاف المناقب والفضائل، فالتاريخ الإسلامي، فنهج البلاغة، والدراسات والمعارف القرآنية، والعلوم الحديثة.

وتضمّن معاني التوعية وأدواتها ووسائلها، وأهمها (المنبر الحسيني)، واستعرض خصائص المنبر ومزاياه، والأساليب التي أكّد عليها الأئمة عليهم السلام؛ بهدف إيصال مفاهيم الثورة الحسينية إلى الناس وجذبهم إليها، وشدّ النفوس إلى الإمام الحسين عليه السلام.

ثم تعرّضَ المؤلفُ إلى ذكر وتفصيل الخَطابة والخطيب والخُطبة.

علماً أنّ هذا الكتاب القيّم عبارة عن رسالة دكتوراه (PHD) في الدراسات الإسلامية، نالها المؤلف من الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن سنة (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين - بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف - شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) واسط - الكوت - جامعة واسط.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net - راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج: علاء الاسدي